مما يناسب المقام للمتقين المتقي من وقى نفسه عما يضرها في الاخرة من اعتقاد
وخلق وعمل فكلت هدايتهم لانهم بلا اتقوا لم يعطلوا النظر ولم يقصروا فيه ولا الجوارح
ولم يتركوا الاخلاق الردية وغيرهم يتمسكون بالشبهات الداعية الى التعطيل
والتقصير والترك اما الاعتقادات فلانهم الذين يؤمنون بالغيب الايمان
هو التصديق لما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم عدي بالباء
لتضمنه معنى الوثوق او الاعتراف والغيب ما خرج عن ادراك الحواس الظاهرة
والباطنة كالصانع والملايكة واليوم الاخر والقدر والكتب والرسل من حيث
اضافتهما الى الله اعتبر ليبقى اختيار المكلف والهداية في ذلك الاطلاع على حقايق
وتفاصيل من ذلك واما الاعمال فلانهم الذين يقيمون الصلوة اي يحفظونها
من كل خلل في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة او هيئة او بعضا او شرطا
او اتيا بكل حال يهتدون فيها لاسرار تاكد لانه الحدث عن الطهر عن الحدث
والخبث على الطهر عن علايق الحوادث من جهة خبثها ليناسب الحق المنزه
فيصلح لخدمته وتوجه الظاهر الى القبلة التي هي منشاؤه على توجه الباطن
الى جناب الحق الذي هو منشاؤه ويويده شغل اللسان بدعاء الاستفتاح
ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استصغار ما سواه للاعراض عنه
ويويده رفع اليدين ودلالة الثناء باللسان الذي هو ترجمان القلب
على ميله بالكلية اليه ويويده الخطاب والتخصيص بالعبادة والاستعانة
والتضرع اليه بها وبسوال الهداية وبالتعوذ من طريق اهل الغضب والضلال
ودلالة الركوع على الانكسار لعظمته والاعتدال على الاستقامة فيه والسجود
على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب بالسجود والسجود الثاني
على رفع التكبر بالتقرب واما الاخلاق فلانهم الذين مما رزقناهم
ينفقون الرزق ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل
على عدم قبضه تسهيلا للانفاق منه ويدخل فيه انفاق المال تطهيرا للشهوية
عن البخل وتحصيلا للسخا ببذل الزكوة والفطرة وصدقة التطوع والوقف وبناء
المساجد والمدارس والقناطر وفي الحج والجهاد فاشار الى منع الاسراف في
الانفاق على النفس والاهل وغيرهما من الشعيفية وبذل الروح في سبيل الله
تطهيرا للغضبية عن الجبن وتحصيلا للشجاعة فاستكمل بذلك القوتين بعد استكمال

الحكمة

الحكمة بها و كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى ما لا ينافيه وهو يوجب الايمان
بكل ما انزل اليك منه ومن السنة وبما انزل على الانبياء من كتبهم وسننهم
من قبلك فلا شك ان الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك احاطوا بالهدايات كلها كيف وقد زاد اهل هذا الكتاب بمزيد تفصيل
وتحقيق للامور الاخروية فلا شك انهم بالاخرة هم يوقنون فان لم
يطلعوا على تفاصيل هدايات ساير الكتب فلا شك ان اولئك مستولون
على هدى عظيم من ربهم الذي ربى الامم كلها بتلك الهدايات بالايمان
بها اجمالا بل بما كان هذا الكتاب شاملا على ما فيها وليست شاملة على ما فيه
فلا شك ان اولئك هم المفلحون بالهداية كلها بل لا هداية لهم اصلا لان
الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات
ان الذين كفروا بهذا الكتاب لم يكن كفرهم لشبهة عرضت لهم في اعجازه
بعد النظر فيه بل لتركهم النظر او لعنادهم ولا يكادون ينظرون او يتركون العناد
وان خوفتهم من ذلك وعرفوا صدقك بل سواء عليهم انذارك وعدمه بحيث
يشك فيهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لانهم سواء ظهر لهم الدليل ام لا لا يومنون
والكفر انكار شيء مما علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام بان لا يعتقد له
عرف حقيقته او اعترف بها ام لا ثم اشار الى ان الدلايل وان كانت قطعية
فانما يعتد من فتح الله عليه باب النظر وهولاء ختم الله على قلوبهم اي جعلها الله
كالمستوثقة بالختم فلا يستدلون بانفسهم ولا يستمعون الى المستدلين لان الله
ختم على سمعهم ولا يبالون بكمال المستدلين اذا راوه اذ على ابصارهم
غشاوة وليس لهم ان يعتذروا بعدم اطلاعهم على حقيته بل لهم عذاب
عظيم لان ذلك كان من تقصيرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة ثم ان الختم
والغشاوة لم يكونا لخفاء الاعجاز لانه ختم عليهم وغشي بالنسبة الى اظهر الاشياء
وهو الله تعالى وحكمته المقتضية للجزاء وان ادعى بعضهم ظهوره بماله وذلك ان
من الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين بمعنى
الباطن مع غاية وضوحها ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم انهم يتمنون انه لو تحقق
الله والجزاء لتمسكوا عليه بايمانا في الظاهر كما تمسك به على المومنين في حقن الدماء
والاموال فهم في زعمهم يخادعون الله والذين امنوا او ما يخدعون الا انفسهم

Copyright King Saud University